جماليات الاشكال الحيوانية في خزفيات ازنيق العثمانية

Aesthetics of Animal Shapes in Ottoman Iznik Ceramics

م.م. ثائـــــر حاتم هاتـــــــــف
المديرية العامة لتربية بابل

ملخص البحث :

قدمت الحضارة الإسلامية مساهمات كبيرة للتقدم والثقافة الانسانية امتدت في كافة مجالات الفكر والفلسفة والعلوم والفنون المختلفة، وكانت ابداعات فن الخزف الاسلامي منفردة في انجازاتها الجمالية والعلمية حيث اخترع المسلمون انواعاً فريدة من الخزف مثل الخزف ذو البريق المعدني ونقلت اوربا عن المسلمين اغلب اسرار صناعات الخزف مثلما نقلت زخارفهم ورموزهم، وقد نشأت صناعات الخزف في الدولة العثمانية وتطورت حتى بلغت ارقى مراتب الروعة والابداع وتميزت مدينة ازنق العثمانية بصناعة انواع من الخزف المميز بأشكاله ورسوماته وزخارفه ذات الطابع الاسلامي الذي يجمع بين جماليات الصنعة والرموز التي تتخذ طابعاً تجريدياً محوراً عن الاشكال الواقعية طبقاً لمنهج التجريد الذي تتميز به الفنون الاسلامية بشكل عام، وقد تضمن هذا البحث الاطار المنهجي المتمثل بمشكلة البحث التي تجلت بالتساؤل عن ما هي جماليات الاشكال الحيوانية في خزف ازنيق العثماني واهمية البحث والحاجة اليه واهدافه وحدوده وتحديد المصطلحات، اما الاطار النظري فقد تناول الابعاد الجمالية لرسوم الحيوانات في الفنون الاسلامية، مع تاريخ صناعة الخزف في مدينة ازنيق العثمانية، وضم الفصل الثالث اجراءات البحث المتمثلة بمجتمع البحث والعينة واداة البحث وتحلل العينات والنتائج والاستنتاجات التي توصل اليها الباحث، ومنها:

يتألف البحث الحالي من أربعة فصول تضمن الفصل الأول من البحث تعريفاً بمشكلة البحث والتي تحددت من خلال الإجابة على السؤال التالي :(ماهي جماليات الاشكال الحيوانية في خزف ازنيق العثماني) وأهمية البحث والحاجة إليه . أما هدف البحث فقد تم تحديده (تعرف جماليات الاشكال الحيوانية في خزف ازنيق العثماني). وقد قام الباحث بتحديد أهم المصطلحات

الواردة في البحث أما الفصل الثاني فقد أشتمل على
مبحثين الأول : الاشكال الحيوانية في الفنون الاسلامية .
والمبحث الثاني: تاريخ صناعة خزف ازنيق العثماني .
أما الفصل الثالث فقد احتوى إجراءات البحث وتضمنَ ، مجتمع البحث واختيار العينة وتحليلها والبالغة (٥) نماذج . أما الفصل الرابع فقد احتوى على أهم النتائج والاستنتاجات وكانت من أهم النتائج :
١. اظهرت نتاجات خزف ازنيق العثماني اهتماما كبيرا بتصوير عالم الحيوان بمختلف كائناته البرية والبحرية والطيور بانواعها لما فيها من عناصر الجمال في الخلق والتكوين والبنى الحيوية وروعة حركتها والوانها .
٢. ابدع الخزافون العثمانيون من ازنيق بتصوير الكائنات الحية انطلاقا من النظرة الاسلامية التي تعد الحيوان جزءا من مملكة الله المتكاملة والجميلة واظهروا احتراما لجمال وقوة وفائدة هذه الكائنات للطبيعة والانسان.
أما أهم الاستنتاجات فهي :
١. تمثل التكوينات الزخرفية المحيطة بالاشكال الحيوانية عناصر جمالية مضافة الى الاشكال الحيوانية فهي جزء مكمل لخصائص التكوينات الفنية في الفنون الاسلامية بشكل عام وخزف ازنيق بوجه خاص .
كما تضمن البحث التوصيات والمقترحات وفهرس مصادر البحث وملخص البحث باللغة الانكليزية.

Abstract

This research consists of four chapters, the first chapter contains the research problem which was identified through answering the following question: What are the aesthetics of animal shapes in Ottoman Iznik Ceramics? The importance of the research and the need for it.

The research aim is determined through identifying the aesthetics of animal shapes in Ottoman Iznik Ceramics. The researcher has determined the most important terms in this research. The second chapter includes two topics:

- First topic is the animal shapes in Islamic arts.

- Second topic is the history of Ottoman Iznik Ceramics Industry.

The third chapter contains the research procedures including research community and selecting and analyzing the five samples.

The fourth chapter includes the most important findings and conclusions including:-

1- The products of Ottoman Iznik Ceramics have demonstrated a huge interest in picturing animal world in all its wild and marine animals and all birds as they have elements of aesthetics in creation, structure, movements and colors.

2- The Ottoman ceramists from Iznik achieved excellent work in picturing living organisms depending on the Islamic view which considers the animal as part of the kingdom of God and they showed respect to animals' beauty, power and benefits for nature and human.

The most important conclusion is:-

1- Ceramic formations surrounding the animal shapes represent aesthetic elements added to animal shapes. They are an integral part of the characteristics of art formations in Islamic Art in general and Iznik Ceramics in particular.

The research also includes recommendations, suggestions, references and an English abstract.

الفصل الاول

الاطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

اهتمت نتاجات الفنون الاسلامية نماذج بمختلف جوانب الحياة والبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الانسان وابرزت مظاهر التنوع والتناسق والتكامل بين موجودات الكون العظيم من ارض وسماء وكواكب واشجار ونباتات وحيوانات وطيور ، ونقلت اروع صفاتها الجمالية التي وهبها الله للمخلوقات دون ان تلجأ الى طابع التجسيم والنقل الواقعي الذي يركز على الصفات

المادية الحسية للاشياء واهتمت بالبحث عن معاني الاشياء وجوهر المخلوقات الخالد من خلال دعوة المتلقي الى التأمل والتبصر العميق فيها من اجل ادراك قدرة الخالق العظيم الذي ابدعها واحسن تصويرها ، وقد تناول الفنانون المسلمون الاشكال الحيوانية في جميع انماط واساليب الفنون الاسلامية من التصوير والزخرفة والخط وزينت صور الحيوانات نتاجات الفسيفساء والخزف والانسجة الاسلامية على مر العصور وفي مختلف بقاع الدول الاسلامية ، فقد ظهرت الاشكال الحيوانية في اولى العمائر الاسلامية التي شيدت ابان حكم الدولة الاموية في قبة الصخرة والقصور الاموية ،كما حفلت نتاجات الفنون الاسلامية العباسية بالكثير من صور الحيوانات البرية والبحرية والطيور التي كانت تعد من الاشكال المحببة لدى الناس صورها الفنانون في اماكن واوضاع عديدة عبروا من خلالها عن جماليات الطبيعة وعن فلسفة الفن الاسلامي التي تبحث عما يقع وراء الشكل المادي الطبيعي من جماليات يمكن تخيلها وتصورها وحدسها بعين العقل لابحاسة البصر وحدها ، كما عبرت عن روعة الفكر الاسلامي التي كانت تراعي كل الكائنات وتحترم حقها في الحياة والوجود الى جانب الانسان ،وقيمة العقيدة الاسلامية التي تفرض على الانسان الحفاظ على حياة الحيوانات والطيور باعتبارها من خلق الباري عز وجل الذي منحها الروح وهي تسبح بحمده ، وفي فن التصوير الاسلامي وظف الفنانون المسلمون الاشكال الحيوانية في تصوير مشاهد مختلفة من الحياة اليومية وكذلك صوروا الكائنات المتخيلة الغرائبية التي كانوا يعتقدون بوجودها في الكون في منمنمات مخطوطة عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني حيث صورت فيها مخلوقات غريبة تجمع بين صفات الحيوانات الطبيعية والكائنات الخرافية ، وقد تميزت نتاجات الخزف العثماني المعمول في العصور الاسلامية ١٢٩٩-١٩٢٣[*] ميلادي بجمالياتها المتميزة النابعة من خصوصية البيئة الاجتماعية والتأثيرات الفنية الوافدة عليها من الفنون الاسلامية والعالمية السابقة لها، وقد اشتهرت ابان حكم الدولة العثمانية بعض المراكز الفنية المهمة مثل مدن كوتاهية وجناق قلعة وازنيق بجودة وجمال خزفياتها التي شملت انواعها مختلف التصاميم والاشكال كما تميزت بأنظمتها اللونية الخاصة التي ابدعها الخزافون الاتراك في ذلك الحين واتقنوا طرق تصنيعها واستخدامها في عمليات الحرق والتزجيج، وقد شملت مصنوعات الخزف التركي المنتج

[*] است الدولة العثمانية عام ١٢٩٩ ميلادي واعلنت نهايتها عام ١٩٢٤ م.

في مدينة ازنيق الاواني الصغيرة والكبيرة والبلاط الخزفي بأحجامه المتنوعة وانواع التحفيات واعمال النحت الخزفي ذات الاحجام الصغيرة والكبيرة الملونة بالوان زاهية وجميلة التي تعد من خصوصيات خزف ازنيق الاسلامي المنتج في عهد الدولة العثمانية .

من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي :

- كيف ظهرت جماليات الاشكال الحيوانية في خزف ازنيق العثماني ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

١. يقدم البحث الحالي دراسة في نتاجات الفنون الاسلامية بشكل عام وفن الخزف العثماني على وجه الخصوص

٢. يقدم البحث دراسة في طرق واساليب تصوير الاشكال الحيوانية في نتاجات خزف مدينة ازنيق العثمانية .

٣. يقدم البحث قراءة في اهم الافكار الجمالية والفنية حول مفاهيم الجمال والفن في الفكر الاسلامي وتطبيقاتها في الفنون الاسلامية

٤. يفيد طلبة الدراسات الاولية والعليا والباحثين في مجالات الفنون الاسلامية وفن الخزف الاسلامي وخزف ازنيق العثماني .

هدف البحث : تعرف الابعاد الجمالية في رسوم الاشكال الحيوانية في خزف ازنيق العثماني.

حدود البحث :

زمانية : ١٨٨١- ١٩٢٤ميلادي [*]

مكانية : مدينة ازنيق في تركيا

الموضوعية : نتاجات خزف ازنيق المزينة بالأشكال الحيوانية .

تحديد المصطلحات :

١- الجمالية (جمع) جماليات:

الجمال لغوياً:-ورد لفظ الجمال في القران الكريم بقوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) . [١]

- الجمال : الحسن . [٢]

-في مختار الصحاح للرازي هو الحسن وقد (جمل) الرجل بالضم (جمالاً)، فهو(جميل) والمرأة (جميلة) و (جملاء) بالفتح والمد . [٣]

والجمال في لسان العرب، بالضم التشديد أجمل من الجميل، وجمله أي زينه، والتجميل: تكلف الجميل. [٤]

اصطلاحاً : وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء والتي تدركها حواسنا . [٥]

- ورد في(دائرة المعارف البريطانية – نشرة وليم بنتون) بانها الدراسة النظرية لانماط الفنون ، وهي تعنى بفهم الجمال ودراسة اثاره في الفن والطبيعة . [٦]

---

[*] اعتمد الباحث تاريخ نشوء صناعة الخزف في مدينة أزنيق كبداية لبحثه منذ عام ١٥٠٠م ونهاية الدولة العثمانية ١٩٢٤م.

الاشكال الحيوانية :

الشكل : لغة :

- هيئة الشيء وصورته . [٧]

الحيوان : لغة :

- كل ذي روح من المخلوقات غير العاقلة . [٨]

التعريف الاجرائي :

الاشكال الحيوانية :

- رسوم الحيوانات البرية والبحرية والطيور المنفذة على خزفيات ازنيق العثمانية بمختلف وسائل التصوير بالخطوط او الالوان او المحورة الى اشكال زخرفية مجردة .

المبحث الاول : الابعاد التأريخية للزخارف الحيوانية :

احتلت صور الحيوانات مكانة مميزة لدى الانسان القديم فظهرت على جدران الكهوف القديمة التي كانت تسكنها الجماعات البشرية الاولى في اعماق الكهوف في العصور الحجرية القديمة حيث صور فنانو الكهوف مختلف الحيوانات التي كانت تعيش في بيئتهم من الوعول والفيلة وقطعان الثيران الوحشية والزرافات وغيرها ، كما صور الفنانون القدماء بعض الطيور التي كانت تزين سقوف وجدران الكهوف التي تأويهم .فقد كانت هذه الحيوانات تمثل مصدر الغذاء الاهم بالنسبة للإنسان الاول الذي عاش على الصيد ومطاردة الحيوانات قبل ان يتعلم الزراعة ويتحول الى الاستقرار. وفي الجزيرة العربية في عمان صورت الجمال على الصخور في منطقة ظفار.[٩]

رسوم الابل في مملكة ظفار اليمن ، عصور ماقبل التاريخ

ومع ظهور القرى الزراعية الاولى وبداية استقرار المجتمعات الانسانية في مستوطنات صغيرة ظلت الحيوانات تمثل مصدر غذاء مهم للانسان وتعلم كيفية تدجينها وتربيتها للاستفادة منها ، وهنا ظهرت اولى صور الحيوانات على الاواني الفخارية القديمة التي صنعها سكان القرى الزراعية في العراق القديم ، حيث صورت الابقار والطيور والكلاب والاسماك على فخاريات حلف وحسونة والعبيد بمختلف الصياغات الفنية والجمالية التي اضيفت اليها الالوان المختلفة لتبدو اكثر روعة وابداعا ، وهذا يدل على الاهمية البالغة التي كان الانسان يوليها لوجود الحيوانات في بيئته وحياته اليومية ومقدار اعتماده على ماتعطيه من غذاء من الحليب واللحم والجلود التي يوظفها الانسان في مختلف احتياجاته الطبيعية . (١٠)

اناء فخاري من العراق القديم

ومع نشوء اولى الحضارات الانسانية على ارض العراق حافظت الحيوانات على مكانتها الفنية حيث اصبحت تتخذ كرموز فنية توضع صورها على الاعمال الفخارية وفي الاختام التي يستخدمها الناس بمثابة العلامات او التواقيع الرسمية لهم في كل معاملاتهم التجارية والرسمية ، فظهرت صور الحيوانات المفترسة التي عدت رموزا للقوة والعظمة . (١١)

طبعة ختم اسطواني ، سومري

كما ظهرت صور الطيور الجارحة مثل الصقور والنسور والبوم على الاعمال الفنية التي كانت في غالبيتها من الفخار المحروق او المزجج كما في بوابة عشتار المزينة بصور الثيران والحيوانات الاسطورية المؤلفة من اجزاء حيوانية مختلفة تم تجميعها من كائنات مختلفة لكي تعبر عن قدرات سحرية واسطورية غامضة مثل الاله مشخوش الذي كانت صوره تزين شارع الموكب في بابل القديمة والثور المجنح الذي كان من رموز الحضارة الاشورية العظيمة ولوحات صيد الاسود من قبل الملوك الاشوريين . [١٢]

الثور المجنح من الحضارة ، الاشورية

وفي الحضارة الفرعونية في مصر مثلت صور الحيوانات عاملا جوهريا في فنون النحت والرسم وكذلك الفخار حيث صورت مختلف الحيوانات الاليفة والمتوحشة في اعمال الفن الفرعوني وكان لبعض هذه الحيوانات مكانة مقدسة في الطقوس الفرعونية القديمة والتي كانت تحنط احيانا وتدفن في مقابر الملوك الفراعنة لاعتقادهم بامكانية الخلود والعودة للحياة بعد الموت فتكون هذه الحيوانات مع الملوك في حياتهم الاخرى . [١٣]

تصوير جداري فرعوني

وفي الحضارة الاغريقية القديمة استمرت صور الحيوانات بالظهور في محتلف الاعمال الفنية من النحت الى التصوير وكذلك على نتاجات الخزف الاغريقي القديم . اما في العصور الوسطى فقد اهتم الفنانون بالموضوعات الدينية التي تعبر عن توجهات الكنيسة وتخدم عمليات التبشير الديني بالمسيحية وترجمة قصص ومفاهيم الكتاب المقدس الى البسطاء من عامة الناس ، ولكنها لم تخلو من صور الحيوانات المختلفة حيث صور الفنانون موضوعات دينية كثيرة تظهر فيها صور الحيوانات المختلفة . [١٤]

فن العصور الوسطى ، مولد المسيح ع في اسطبل الحيوانات

وفي الفنون الاسلامية ظهرت صور الحيوانات في اولى نتاجات الفن الاسلامي على جدران قصر هشام بن عبد الملك ٧٢٤– ٧٤٣ ميلادي في اريحا والتي نفذت باعمال الفسيفساء في لوحة جدارية كبيرة تمثل شجرة وارفة الاغصان وعلى اليمين اسد يفترس غزالا وعلى اليسار غزالان يقفان في هدوء وطمأنينة . [١٥]

فن الفسيفساء الاسلامي

وقد عني المسلمون عبر تاريخهم بأمر المخطوطات، فأكسبوها طابعا مميزا في جلودها أو في الخطوط والزخارف الملونة المذهبة التي ازدانت بها، وعني المسلمون بتزويد المخطوطات بالصور خلافا لما روجه بعض المستشرقين عن انصراف المسلمين عامة والعرب خاصة عن ممارسة فن التصوير ، ومنح العرب التصوير الإسلامي مدرسته التصويرية الأولى التي تعرف في المؤلفات الحديثة باسم المدرسة العربية وبرسوخ الدعوة الإسلامية وتمكنها لم يجد العرب والمسلمون أي بأس في اتخاذ الصور بغرض زخرفة جدران القصور والحمامات وتزيين وتوضيح موضوعات المخطوطات المختلفة وارتبط التصوير العربي في نشأته الأولى بنشاط الحركة العلمية منذ العصر العباسي، الذي كثرت فيه المؤلفات العربية والترجمات من اللغات الأخرى كاليونانية والسريانية والسنسكريتية، إذ لجأ العرب الى تزويق هذه المخطوطات لتوضيح ما جاء فيها من معلومات جديدة. [١٦] وتعد المدرسة العربية أولى مدارس تصوير المخطوطات في الإسلام وقد انتشرت تقاليدها الفنية سريعا في جميع انحاء العالم الإسلامي وتركزت نتاجاتها في الأقاليم العربية كالعراق والشام ومصر وشمال افريقيا والأندلس وبقيت

أسسها الفنية حية بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (١٣-١٥م) وتتألف مخطوطاتها من كتب باللغة العربية ويمكن إجمال المميزات الفنية لتصاوير هذه المدرسة في وضوح الطابع العربي لملامح الوجوه والثياب وأغطية الرؤوس وتمثيل مظاهر المعيشة اليومية، وبساطة التصميم والاكتفاء برسم الأشخاص أو الأدوات التي تتصل بالموضوع ، وتصنف المخطوطات المزوقة بحسب تقاليد المدرسة العربية إلى ثلاثة أقسام رئيسية، طبقا لموضوعاتها، فهناك الكتب العلمية أو شبه العلمية ومنها ما هو مترجم عن اليونانية ثم كتب علم الحيوان وأخيرا المخطوطات ذات الصبغة الأدبية التاريخية وفي كل هذه المخطوطات كانت صور الحيوانات جزءا جوهريا من بنى المنمنمات العربية الاسلامية فصورت فيها مختلف انواع الحيوان وبرع الرسامون والمزوقون في اظهار صفاتها الجمالية والعضلية التشريحية التي كانت قريبة من الواقع وتتوخى الدقة العلمية رغم الطابع المبسط الذي سلكته الفنون الاسلامية بوجه عام . (١٧)

ومن الكتب العلمية التي كثر تزويقها، الترجمات العربية لكتاب الترياق لجالينوس وكتاب اليوناني ديسقوريدس، المسمى الحشائش أو خواص العقاقير، وهي كتب تتعلق بالصيدلة واستنباط العقاقير من النباتات• وفي هذا النوع من المخطوطات يرسم المصور شكل النبات مع المتن الذي يوضح طريقة إعداد العقار النباتي وفوائده المختلفة في العلاج ومازالت دكاكين العطارين تمد الطب الشعبي العربي بالنباتات ذاتها ووصفاتها العلاجية كما عنيت مدرسة التصوير العربية بتزويق الكتب التي تتحدث عن حياة الحيوان وطرق علاج بما قد يلم بالحيوانات من إصابات أو أمراض «البيطرة» مثل نعت كتاب الحيوان للجاحظ وكتابي نعت الحيوان ومنافع الحيوان لابن بختيشوع وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني، ثم كتاب «البيطرة» الذي تشتمل صفحاته على صور خيل وآدميين توضح أمراض الخيول وطرق علاجها ، وهناك مخطوطات مصورة عن علم الفلك وصور ورموز الأبراج والنجوم والكواكب ولعل أهمها كتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لأبي الحسين بن عبدالرحمن بن عمر الصوفي . (١٨)

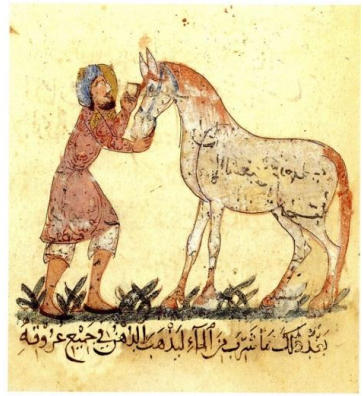

نمة عربية اسلامية ، من كتاب البيطرة

اما في فن الخزف الاسلامي فقد حفلت نتاجات الخزف الاسلامي طوال عصور الحضارة الاسلامية بابداعات خزفية اتخذت انماطا واساليب متنوعة اختلفت خصائصها وسماتها الفنية والتقنية بحسب الاماكن والازمنة التي صنعت فيها فقد برع العراقيون في انتاج الخزف ذو البريق المعدني والبلاط السيراميكي ، فظهر لأول مرة الخزف ذو الزخارف البارزة تحت طلاء مذهب الذي يعد التجربة الأولى لابتكار الزخرفة بالطلاء ذي البريق المعدني في البصرة بالعراق في القرن التاسع الميلادي، الذي يعد ابتكاراً إسلاميا خالصاً غير مسبوق في الحضارات السابقة على الإسلام، ولم يتوصل له الصينيون بالرغم من علو شأنهم في مجال صناعة الخزف والبورسلين. وانتقل الخزف العربي من مرحلة تقليد الخزف الصيني إلى مرحلة الابتكار وإبراز الشخصية الفنية العربية، وانتشر هذا النوع الجديد من الفن الخزفي بين العراق موطنه الأصلي إلى مصر حينما دخلها أحمد بن طولون، ووصلت صناعته إلى درجة ممتازة من الرقي في العصر الفاطمي. [١٩] وتعرض لنا أواني الخزف الفاطمي لوحات رسومات أشخاص وطيور وحيوانات، وزخارف نباتية وهندسية، وكتابات بالخط الكوفي الجميل، فضلاً عن مناظرالموسيقى والصيد، ومناظر من الحياة اليومية الاجتماعية كالمبارزة بالعصي والمصارعة ومناقرة الديوك وغيرها. وفي العصر الأيوبي اهتمت الدولة الإسلامية بهذه الصناعة، وظهر نوع جديد منها، عرف باسم الخزف الأيوبي، الذي امتاز برقة

الطينة وجمال التزجيج، له أرضية خضراء وزخارف سوداء ورسومات بديعة لأنواع نباتية يتخللها أشكال جميلة للطيور والحيوانات. أما الخزف في عصر المماليك فكانت زخارفه تتشكل رسوم حيوانية ترسم بالأسود والأزرق تحت طلاء زجاجي شفاف على أرضية من زخارف نباتية قريبة من الطبيعة، متأثراً بذلك بالأسلوب الإيراني؛ حيث هاجر كثير من الفنانين والخزافين من إيران والعراق إلى الشام ومصر أثناء حرب المغول مع المماليك. وظهر نوع آخر من الخزف في العصر المملوكي المتأثر بالخزف الإيراني في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي متأثراً بالبورسيلين الصيني المزخرف بالأزرق على أرضية بيضاء؛ حيث نجد فيه زخارف مقتبسة مثل رسم التنين والعنقاء ورسومات لحيوانات وطيور ونباتات مائية مرسومة طبقاً لقواعد الطراز الصيني. كذلك ظهر نوع من الخزف الشعبي أرخص وأكثر استعمالاً وهو الفخار المطلي بالمينا المتعدد الألوان، وكان كثير الاستعمال في المطابخ والحاجيات اليومية. ويتكون بدن الأواني في هذا النوع من طينة عادية من الفخار حمراء أو سوداء اللون، تغطيها بطانة بيضاء ترسم فوقها الزخارف بالمينا الملونة، وتحدد الرسومات بخطوط تحز في بطانة الإناء، وقد تكون هذه الخطوط بلون عسلي قاتم يحدد الزخارف، ثم يعلو هذه الزخارف طلاء زجاجي شفاف . [٢٠]

المبحث الثاني : تاريخ صناعة خزف ازنيق العثماني :

شهدت صناعة الخزف في عصور الحضارة الاسلامية تطورا كبيرا ادى الى تنوع نتاجات فن الخزف وتعدد مراكز صناعتها في الحواضر والمدن الاسلامية المختلفة الامر الذي ادى الى ان تظهر لكل نمط من هذه الصناعات اشكالا ومميزات تقنية وفنية تختلف عن غيرها بفعل اختلاف البيئات الطبيعية والثقافية والصناعية التي ينشأ فيها ، حيث تختلف انواع المواد الاولية التي تدخل في صناعة الخزف من دولة اسلامية الى اخرى مثل اختلاف انواع الطين واساليب بناء الافران والالوان التي تستخدم في تزجيج الاعمال الفخارية ، ثم ياتي دور العوامل الاجتماعية والثقافية التي تتنوع وتختلف من بيئة لاخرى ومن مجتمع لاخر ، وقد اصبحت بعض انواع الخزف الاسلامي تسمى باسماء المدن الاسلامية التي تصنع فيها وصارت تنسب الى المدن التي تنشا فيها صناعة انواع معينة من الخزف ، حتى اصبحت انماط فنية معينة تدعى باسماء المدن التي نشات فيها حتى وان كانت صناعتها تتم في مدن اسلامية اخرى لانها عرفت اول مرة في المراكز التي نشات فيها

، بحيث ان بعض انواع الخزف الاسلامي نشات في مدن صغيرة او قرى بسيطة ظلت اسمائها ملتصقة بهذه المنتجات الخزفية بعد انتشارها في انحاء كثيرة من الدولة الاسلامية الكبيرة. [٢١] تأسست الدولة العثمانية بين القرنين الرابع عشر و السادس عشرميلادي (١٨٨١، ١٩٢٤ م) فكانت اعظم الدول الاسلامية اتساعا في العالم ، ولم يكن للأتراك العثمانيين فن بارز أثناء قيام دولتهم، أي أنهم لم يتميزوا بطابع فني خاص بهم بل ورثوا كغيرهم من الدول الإسلامية السابقة الفنون الزخرفية والتطبيقية، وطبعوها بطابعهم الخاص وخلال القرن ١٥ م بدات التاثيرات الايرانية تظهر بوضوح في الفنون العثمانية واتضح ذلك جليا في القرن ١٦ م، الذي يعد نقطة تحول في الفن العثماني و ذلك بسبب الانتصارات التي أحرزها السلطان سليم الأول في إيران، و استيلائه على مدينة تبريز ١٥١٤ م، فقد أحضر عند رجوعه إلى القسطنطينية أكثر من ٧٠٠ أسرة من كبار مهرة الصناع من مدينة تبريز و التي كانت تعتبر من أهم المراكز الصناعية في إيران لذا كانت هذه الفترة من أهم المصادر الأساسية في إبراز الفن العثماني كما شهدت هذه الفترة التأثير المملوكي، وذلك بعد ضم الشام ومصر، ونقل مجموعة من الصناع إلى اسطنبول. الجمل هو من بين الحيوانات التي شاع تمثيلها في الفن الإسلامي،منها عامل قنينة زجاجية تعود إلى مصر في فجر الإسلام،كما وجد مرسوما على صحنين من الخزف ذي البريق المعدني بالعراق يرجعان إلى القرن ١٠ م . [٢٢] وقد شهدت صناعة الاواني الخزفية تطورا كبيرا في عصور الدولة العثمانية في تركيا (١٢٩٩- ١٩٢٣ ميلادي) كما تنوعت اساليب الزخرفة المتبعة في تزويق هذه النتاجات الفنية الابداعية وفي عصر الدولة العثمانية الاسلامية نشات العديد من المراكز الفنية التي نشات فيها صناعات وانتاج أنواع بعينها من الصناعات الخزفية ومن أشهرها مدينة ازنيق التي تعد إحدى أشهر مراكز صناعة الخزف ابان عصور الدولة الاسلامية العثمانية فكانت معلما بارزا في تطور وازدهار صناعة التحف الخزفية العثمانية بشكل خاص في القرن العاشر الهجري (١٦ميلادي) وذلك لانها كمدينة قامت على أنقاض مدينة نيقية البيزنطية التي كانت تشتهر في العصر البيزنطي بصناعة الخزف، وذلك لتوفر الطينة البيضاء الجيدة (الكاؤلين) التي تشبه إلى حد كبير طينة البورسلين الصيني ومع تطور صناعاتها بلغت مدينة أزنيق مكانة مرموقة في صناعة المنتجات الخزفية وهي من أقدم مراكز صناعة الخزف في تركيا. [٢٣] وقد قامت على انقاض مدينة نيقية القديمة قرب بحر مرمرة وترجع شهرة هذه المدينة لوجود

طينة بيضاء هشة ناعمة غير رملية وقد بدات بوادر صناعة الخزف في هذه المدينة منذ القرنين الثامن والتاسع الهجريين (١٤ . ١٥م) ومدينة أزنيق هي مدينة صغيرة في سهل مرمرة، كانت تعرف خلال العصر البيزنطي باسم نيقية تبعد قرابة ٩٠ كم عن العاصمة اسطنبول وقد استولى عليها السلطان العثماني أورخان في عام ١٣٣١ميلادي وهي المدينة التي شهدت اجتماع المجمع المسيحي المقدس الذي انتهى بالشقاق الشهير في الكنيسة المسيحية، حول طبيعة السيد المسيح فيما بين الكاثوليك و الأرثوذكس.وقد قام السلطان العثماني اورخان بتحويل كنيستها إلى مسجد يعرف باسمه إلى اليوم، واصبحت فيما بعد هذه المدينة ذات الأسوار الحصينة منطلقا للفتوحات العثمانية الكبرى التي توجت بالاستيلاء على مدينة القسطنطينية. وقد تحولت هذه المدينة الى انقاض بسبب الحروب بين العثمانيين والبيزنطيين لكنها سرعان ما استعادت عافيتها وتحولت منذ القرن العاشر الهجري (١٦ ميلادي) إلى أهم واكبر مركز صناعي في الدولة العثمانية لصناعة البلاطات الخزفية الشائعة لتكسية جدران المساجد والقصور في العمارة التركية.[٢٤] وقد اسهم في نجاحها الكبير في صناعة الخزف قربها من العاصمة اسطنبول، حيث حركة العمران على أشدها ووقوعها على ضفاف بحيرة ازنيق التي تعد أكبر بحيرة بتركيا ، وهو ما أتاح لمصانع الخزف فيها الحصول على كميات هائلة من الطينة الجيدة لتلبية احتياجاتها. واول مصنع انشئ فيها هو مصنع حكومي مخصص لتلبية احتياجات الدولة من البلاطات الخزفية ولكن مالبثت ان انتشرت المصانع الخاصة في المدينة التي بلغت أوج ازدهارها في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (١٦-١٧ ميلادي) . وقد اشتهرت صناعة الخزف في أزنيك بانتاج أواني خزفية ملونة باللونين الأبيض والأزرق وهي شديدة التأثر بمنتجات الخزف الصيني وقد ظهرت عليها رسوم ذات طابع صيني واضح مثل رسم طائر الكركي والكائنات الخرافية مثل رسم التنين والعنقاء. كما اشتهرت مدينة ازين بصناعة نوع من الخزف يعرف باسم (خزف دمشق) تمتاز نتاجاته بزخارف ورسوم الزهور والنباتات مثل زهرة القرنفل والأوراق المسننة وزهرة شقائق النعمان وزهرة السوسن وزهرة السنبل البري بالاضافة الى رسوم أشجار السرو وعناقيد العنب، أما الألوان فقد كانت مقصورة في أول الامر على اللون الأزرق مع بعض لمسات من اللون الشذري (التركوازي) ثم ظهر بعد ذلك اللون الأزرق الزاهي (الكوبالت) والأحمر الارجواني والاخضر الزيتوني بالاضافة الى اللون الأسود الذي استخدم في تحديد الزخارف

وخاصة بعد سنة ١٥٤٠ميلادي ، وقد تميزت أواني ازنيك بتعدد أشكالها وبأنها كانت تصنع من طينة بيضاء غير نقية تماما ولذا فقد كانت تكسى بطبقة من البطانة الناصعة البياض حتى تعطي سطح الآنية رونقاً جذاباً وكانت الألوان تزين هذه البطانة بالوحدات الزخرفية المختلفة وذلك باستخدام الشذري واللون الأزرق الفاتح والأحمر بدرجاته المختلفة الى جانب اللونين الأزرق الغامق والأسود وقد اشتهرت زخارف ازنيك حيث استخدمت الزخارف النباتية العثمانية القريبة من الاشكال الطبيعية والزخارف الهندسية والكتابية المحورة كالأرابيسك ورسوم الكائنات الحية والخرافية ورسوم السفن الشراعية والقوارب . [٢٥]

خزف دمشق القرن ١٥ ميلادي

اما المركز الثاني في صناعة الخزف الاسلامي التركي فكانت مدينة كوتاهية وهي على مقربة من مدينة أزنيك وقد ذاعت شهرتها في القرن الثاني عشر الهجري (١٨ ميلادي) ونشات صناعات الخزف في هذه المدينة على ايدي الأرمن من الذين هجرتهم الدولة العثمانية الى هذه المدينة من مواطنهم الأصلية في اسيا الصغرى. وتختلف اواني كوتاهية عن اواني ازنيك باستخدام الزخارف البسيطة في المصنوعات ذا ت الاحجام الصغيرة مثل فناجين القهوة وأواني السكر التي تلون عادة بخليط من الألوان الصفراء والحمراء مع الاخضر والأزرق الفاتح والبني كما اشتهرت مدينة (جناق قلعة) وهي من مدن غرب الأناضول الواقعة على الجانب الأسيوي لمضيق الدرنيل وقد ازدهرت صناعة الخزف في هذه المدينة بعد هجرة بعض صناع أزنيك اليها في القرن الثاني

عشر الهجري (١٨ميلادي) ويتميز خزف مدينة جناق قلعة بكونه يصنع من طينة فخارية حمراء اللون او ذات لون بني فاتح أو رمادي مائل للاصفرار وقد شاع في نتاجات جناق قلعة اسلوب فني متفرد قائم على الرسوم تحت الطلاء وهو اسلوب شاع في معظم أواني خزف جناق قلعة عدا نتاجات متفرقة اتبع فيها اسلوب الرسم فوق الطلاء. [٢٦] ولانتاج هذا النوع من الخزفيات يجب ان يكون الطلاء الزجاجي المستخدم ذو لون شفاف يسمح برؤية الاشكال والزخارف الموجودة تحته ، اما الالوان المستخدمة في هذا النوع فهي لا تخرج عن الأصفر الفاتح المائل الى الاخضر أو البني أو الاخضر الداكن أو البرتقالي ، في حين تكون الالوان المستخدمة لتلوين وتحديد الاشكال تحت الطلاء هي البني والبنفسجي والبرتقالي المائل الى الأحمر والأصفر والازرق اللماع ، وفي عصور لاحقة ادخلت على هذه الصناعات الخزفية حرفة التذهيب الى جانب اللون الأسود والأزرق والأبيض والأحمر ويتميز خزف مدينة جناق قلعة بتعدد أشكال الأواني من الأطباق والسلاطين والأباريق والزهريات والتماثيل الصغيرة حيث تتنوع الموضوعات والتكوينات الزخرفية تنوعا كبيرا يضم موضوعات وعناصر ومفردات فنية كثيرة تشمل رسوم العمائر حيث الماذن والقباب المحاطة برسوم الاشجار ترافقها اشكال الطيور الصغيرة وهذه العناصر الفنية تمثل أكثر سمات ومفردات خزف جناق قلعة تفردا واصالة حيث تربطها وحدة ملحوظة في الأسلوب الفني ويعود تاريخ صناعتها الى فترة النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (١٨ميلادي) أو بداية القرن الثالث عشر (١٩ميلادي) [٢٧]. كما اشتهرت مدينة استانبول التركية بصناعة الخزف وهي كانت عاصمة الدولة العثمانية والتي ازدهرت فيها صناعات الخزف بعد اضمحلالها في ازنيك وتدهور احوال مصانعها الخزفية حيث اقامت الدولة العثمانية مركزا صناعيا كبيرا في منطقة القرن الذهبي متخصصا في صناعات البورسلين بحدود النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٩ميلادي) وكانت اساليب انتاجه وصياغاته الفنية متأثرة بأسلوب البورسلين الفرنسي ولهذا السبب فقد دخلت الى هذه الصناعة زخارف الباروك والركوكو الشائعة في اوربا وفي فرنسا بالتحديد فاتبعت بشكل واسع في تزويق و تزيين نتاجات خزفيات هذا المصنع الذي فشل في تسويق منتجاته بسبب المنافسة الاوربية ، لذا فقد عمل السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٤٢– ١٩١٨ ميلادي) على انشاء مصنع للخزف والبورسلين يكون مقره قصر يلدز وتميزت منتجات هذا المصنع بالدقة والجمال وذلك لكونها تصنع خصيصا لتلبية احتياجات القصر السلطاني

وكذلك لتقديم الهدايا للملوك والسفراء القادمين من الدول الاخرى وكان هذا المصنع يضع على منتجاته الخزفية علامة باللون الأخضر هي عبارة عن هلال ونجمة وقد أغلق أبوابه في عام ١٩٢٢ ، وتظهر اولى نتاجات خزف ازنيق اعتماد الخزافين على التزويق بواسطة الكتابات النسخية في تزيين البلاطات مع قليل من الرسوم النباتية، ولكن الاتجاه الفني الذي بدا غالبا في تلك البلاطات هو الاعتماد على اللون الأزرق كلون للأرضية، وربما تم ذلك تحت تأثر الرغبة القوية في محاكاة الوان وزخارف الخزف الصيني الذي يعد أجود أنواع الخزف في العالم، ولم تتخل ازنيق في منتجاتها عن هذا اللون الأزرق الذي برع الخزافون في استنباط درجات متعددة منه . [٢٨]

نموذج من نتاجات خزف ازنيق القديم

ولكن فناني خزف ازنيق أخذوا بالتعبير عن شخصيتهم الفنية المتفردة ابتداءا من عهد السلطان مراد الثاني وبالتحديد في كسوة جدران مسجد السلطان مراد في مدينة بورصة عاصمة العثمانيين قبل فتح القسطنطينية. حيث كسيت كافة جدران ودعامات الجامع حتى الارض أرجل العقود ببلاطات من الخزف يغلب عليها اللونان الأزرق والأبيض، وهي تحتوي على زخارف ورسوم قائمة على العناصر النباتية المنفذة بأحجام كبيرة تتصدرها رسوم زهرة السوسن وزهرة الرمان وزهرة الخزامى. [٢٩]

كسوة مسجد السلطان ، مراد الخزفية / بورصة تركيا

خلال القرن السادس عشر أصبحت زخرفة الفخار أكثر مرونة وتدفقاً حيث تم تقديم ألوان إضافية منها اللون الاحمر البراق وفي البداية تم الجمع بين الفيروز والظلال الداكنة من الازرق الكوبالت. ومع حلول منتصف القرن السادس عشر قدم فخارو إزنيق مفردات وزخارف خاصة بهم في لوحات محدودة. تقوم على من عناصر التقابل والتماثل و الإيقاعات الرقيقة. كما كان لفناني الخزف رؤية خاصة في أبداعاتهم الفنية تنطلق من فلسفة مفادها أن المساجد تمثل بيوت الله في الأرض وهي عبارة عن بوابات لعبور للمصلين باتجاه عالم النقاء الروحي والانقطاع للعبادة في اجواء تحاكي الشعور بالعيش في الفردوس والجنان الخالدة التي تزخر بالازهار والاوراق والورود والتي يبرع الخزافون في تلوينها وتنسيقها بحيث تكون البلاطات الخزفية التي تكسو الجدران الى جانب بعضها تؤلف مشهدا متكاملا يشبه منظر الحدائق المورقة بالأوراق النباتية والأشجار والورود والأزهار من مختلف الأنواع والأشكال والألوان. (٣٠)

المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري :

١- مثلت رسوم الحيوانات اولى الموضوعات التي صورها الانسان القديم على جدران الكهوف ، كما احتلت مساحة كبيرة من نتاجات فنون الحضارات القديمة في مختلف انحاء العالم .

٢- رافقت الاشكال الحيوانية اولى نتاجات الفنون الاسلامية حيث ظهرت في العمارة الاموية المبكرة في قصر هشام، كما احتلت صور الحيوانات جانبا كبيرا من نتاجات فن

التصوير الاسلامي في المخطوطات العلمية والادبية والتاريخية .

٣- برع الرسامون والمزوقون العرب والمسلمون في اظهار صفات الحيوانات الجمالية والعضلية التشريحية التي كانت تتوخى الدقة العلمية رغم الطابع المبسط الذي سلكته الفنون الاسلامية بوجه عام .

٤- حفلت نتاجات الخزف الاسلامي بإبداعات خزفية اختلفت خصائصها وسماتها الفنية والتقنية فقد برع العراقيون في انتاج الخزف ذو البريق المعدني والبلاط السيراميكي، فظهرت الزخارف البارزة تحت طلاء مذهب الذي يعد ابتكاراً إسلاميا خالصاً .

٥- شهدت صناعات الخزف الاسلامي تطورات كبيرة خلال العصور الاسلامية في مختلف انحاء الدولة الاسلامية وبرزت مراكز صناعية كبرى في العراق ودمشق ومصر والمغرب العربي وتركيا ،التي شهدت انماطا فنية مختلفة من اموية وعباسية وفاطمية ومملوكية وعثمانية .

٦- تأسست الدولة العثمانية بين (١٢٩٩ م، ١٩٢٤ م) فكانت اعظم الدول الاسلامية اتساعا في العالم، ولم يكن للأتراك العثمانيين فن بارز أثناء قيام دولتهم، بل ورثوا كغيرهم من الدول الإسلامية السابقة الفنون الزخرفية والتطبيقية، وطبعوها بطابعهم الخاص .

٧- بلغت مدينة ازنيق في تركيا مكانة عظيمة في فنون الخزف لانها قامت على انقاض مدينة نيقية البيزنطية المشهورة بصناعة الخزف وتوافر الطينة البيضاء (الكاؤلين) في تربتها وهي من اقدم مراكز صناعة الخزف العثماني .

٨- اظهرت نتاجات خزف ازنيق اعتماد الخزافين على التزويق بواسطة الكتابات النسخية في تزيين البلاطات مع قليل من الرسوم النباتية، والاعتماد على اللون الأزرق كلون للأرضية وقد تم ذلك تحت تأثير الخزف الصيني وابتدعوا درجات مختلفة من اللون الازرق .

٩- بدأ خزافو ازنيق بالتعبير عن شخصيتهم الفنية المتفردة ابتداءا من عهد السلطان مراد الثاني وبالتحديد في كسوة جدران مسجد السلطان مراد في مدينة بورصة عاصمة العثمانيين قبل فتح القسطنطينية .

١٠-اتبع خزافو ازنيق اساليب تصويرية مختلفة في تزويق اعمالهم كما شملت نتاجاتهم الخزفية مختلف انواع الاشكال الهندسية والحيوانية والنباتية والكتابات العربية التي نفذت بالوان متنوعة .

الفصل الثالث : اجراءات البحث :

أولاً: مجتمع البحث: بعد الجهد المبذول من قبل الباحث في الاطلاع على مختلف المصادر والكتب الخاصة بالخزف الاسلامي

والخزف العثماني، شبكة المعلومات العالمية تمكن الباحث من جمع ٧٩ عملا خزفيا مزين بالأشكال الحيوانية من نتاجات خزف ازنيق العثماني تمثل بمجملها مجتمع البحث الحالي .

ثانياً: عينة البحث : قام الباحث باختيار عينة بحثه الحالي بطريقة قصدية وفقا للمبررات التالية:

١- تمثل الاعمال المختلفة نتاجات خزف ازنيق العثماني ذات سمات تصويرية متنوعة واساليب تصويرية مختلفة .

٢- تنتمي النماذج المختارة الى فترات زمنية مختلفة من تاريخ خزف ازنيق العثماني .

٣- استبعاد النماذج المتشابهة من حيث الاساليب الفنية والموضوعات المتكررة .

ثالثا : اداة البحث : اعتمد الباحث المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري بوصفها موجهات عامة لعملية تحليل عينة البحث .

رابعا : منهج البحث : المنهج الوصفي باسلوب التحليل .

تحليل العينة :

نموذج (١)

اناء خزفي

الابعاد : قطر ٣٠ سم

التاريخ : ١٥٥٠ ميلادي

العائدية : جناح ريشليو / متحف اللوفر

وصف العمل :

يمثل هذا المنجز الخزفي اناء دائري الشكل لونت ارضيته باللون الازرق الشذري (التركواز) وحددت حافاته الخارجية بخط اسود رفيع يحيط بالاشكال الموزعة على مساحة الاناء وفق تكوين يتمتع بقدرمن الحرية في تنظيم الكتل متفاوتة الاحجام التي تمثل اسماكا سابحة في الماء تتوسطها سمكة كبيرة ذات راس ازرق مثل لون زعانفها وذيلها العريض المتشعب بينما لون باقي جسمها بلون بني محمر وكذلك عينها الكبيرة وفمها وقد رسمت على جسمها انصاف دوائر

تمثل قشور السمكة وهي محددة بلونين ، الابيض ثم الاسود ' فيما تسبح فوقها ثلاث اسماك اخرى اصغر حجما وتحتها سمكتان اصغر حجما وتتناثر من حولها ازهار صفراء واوراق نباتات خضراء ، ، كما تظهر كتلتان بلون اسود تمثل اشكال الصخور والشعاب المرجانية المنتشرة في باطن البحر تبرز من بينها اوراق نباتات خضراء ، وهناك دوائر ملونة بالبني المحمر والابيض تشبه فقاعات الهواء المتصاعدة في باطن المياه .

تحليل العمل :

تظهر في هذا العمل الخزفي من نتاج مدينة ازنيق التركية تاثيرات الخزف الصيني واضحة حيث تكثر في الفنون الصينية بشكل عام مشاهد الاسماك السابحة في المياه بين الاعشاب وزنابق البحر والتي تصور بزعانف عريضة كثيرة التشعب وذيول واسعة تمتد وتتموج مع حركة مياه البحار ، كما تظهر تاثيرات الفنون الصينية من خلال اللون الازرق الذي يغطي كل مساحة الاناء الداخلية ، في هذا العمل الخزفي تم توزيع الاشكال بطريقة غير منتظمة كما غاب عنصر التناظر في الاحجام عن الاشكال المتقابلة في الجهتين العلوية والسفلية ولكن غياب التناظر بين احجام الاسماك العلوية والسفلية لم ينتج عنه ارتباك او فوضى في التكوين وذلك لاعتماد الفنان على وجود لون موحد شامل يغطي ارضية التكوين والذي يصبح بمثابة عنصر ربط ويحقق التماسك المطلوب بين اجزاء المنجز الخزفي ، وقد تصرف الفنان بشئ من الحرية في اسلوب رسم الاسماك التي تبدو غير حقيقية بل هي اقرب الى الاشكال الزخرفية التي ينفذها الفنانون المسلمون في اعمال الزخرفة او في فن التصوير الاسلامي حيث يسود العمل حس اختزالي ونمط واضح من التبسيط في الاشكال وهو مايرمي الفنان من خلاله الى تحقيق ابعاد جمالية حدسية تدعو المتلقي الى التأمل في مخلوقات الله المختلفة وجمالها وبديع صنعها وخلقها وبذلك يهدف الفنان الى ان يقود ذائقة وذهن المتلقي نحو جماليات مضمرة وغير محسوسة لاتحاكي الاشكال الواقعية المادية بل تصور اشكالا ومخلوقات خيالية غير مادية لايعتريها الذبول والتغير والزوال فهي مخلوقات فنية خالدة تعكس روعة وجاذبية صنع الخالق العظيم .

انموذج (٢)
اناء خزفي
الدولة العثمانية
قرن ١٧ ميلادي
متحف اونتاريو الملكي
اونتاريو / كندا

وصف العمل :

يمثل العمل اناء خزفي دائري الشكل ملون بلون ابيض يدور حول وسط خط دائري اصفر محدد بخطوط سوداء ،والاناء ذو حافة خارجية عريضة ترتفع قليلا عن وسط الاناء المقعر الذي ينخفض بشكل واضح في وسطه ، وقد رسم الخزاف في وسط الاناء شكل حصان ملون باللون الازرق ، عليه سرج ملون بالابيض ومزخرف بالاخضر ، كما يظهر لجام الحصان بلون اصفر ، كما تنساب على رقبة الحصان خصلات شعر صفراء وذيله ملون بالاصفر والازرق ، والحصان محاط باشكال زخرفية هي عبارة عن اغصان وفروع نباتية خضراء تتخللها ازهار بلونين وردي وازرق ، وهي محاطة بالخط الاصفر الدائري الذي يفصلها عن الحافة الخارجية للاناء والمزينة باوراق خضراء وازهار زرقاء محددة بخطوط سوداء .

تحليل العمل :

ان هذا العمل الخزفي مؤسس على نظرة تزيينية مبسطة تظهر عليها ملامح العفوية والتلقائية في تنفيذ الاشكال حيث يظهر شكل الحصان بلا سمات تشريحية دقيقة كما رسمت قوائم الحصان باسلوب ارتجالي لايتوخى البحث عن المشابهة الدقيقة او النقل الواقعي لتفاصيل جسم الحصان وقوائمه الاربعة بشكلها العلمي الصحيح ، كما لجأ الفنان الى تحديد كل الاشكال المنفذة على الاناء بخطوط خارجية باللون الاسود وذلك لتحقيق العزل بين الاشكال من جانب واعطاء الاشياء صفاتها الخارجية الواضحة لكونها منفذة بدرجة عالية من التبسيط والاختزال الذي قد يؤدي الى ضياع صورها الفنية المقصودة ومعانيها التعبيرية ، حيث يسير الحصان بين مجموعة من الاغصان الخضراء والزهور الملونة وذلك للتعبير عن جمال هذا المخلوق المميز الذي ارتبط لدى العرب والمسلمين عموما بمعاني الاصالة والقوة والخير والفتوحات والسفر

والتجول في البلدان وهو يحمل على ظهره سرج مزخرف للدلالة على مكانة الفارس الذي يملكه وقيمة الحصان في الحضارة والثقافة الاسلامية بوجه عام .

انموذج (٣)
اناء خزفي عثماني
١٥٨٨
متحف اللوفر / باريس
وصف العمل :

هذا المنجز الخزفي هو عبارة عن طاسة خزفية مقعرة ، لونت ارضيتها بلون ابيض عام ، فيما حددت حافتها الخارجية بشريط ضيق باللون الازرق فيه انصاف دوائر بيضاء تتوسطها نقاط باللون الاحمر ، وقد صور في أرضية الطاسة شكل حيوان يشبه الفهد ملون بلون ازرق وعليه نقاط سوداء تزخرف كامل جسده من الراس الى الذيل وحتى اسفل قوائمه الاربعة ، والفهد يفتح فمه الملون بلون احمر وكذلك عيناه ، وقد علق في رقبته جرس ملون بالأحمر يتصل بسلسلة سميكة مكونة من حلقات عريضة بلون ابيض ترتبط بجذع شجرة ملونة بلون اخضر، وتحيط بالحيوان اغصان نباتية خضراء ترتفع من ارضية الاناء باتجاه الاعلى وتتفرع منها اوراق خضراء وزهور صغيرة وكبيرة ملونة بالأحمر والازرق .

تحليل العمل :

في هذا العمل يضع الفنان شكل الحيوان في وسط التكوين فيما يقع تحته جذع الشجرة المقطوع وهو ملون بلون اخضر وقد علقت فيه السلسلة العريضة التي تلتف حول رقبة الحيوان ، فيما تتفرع الاغصان النباتية الطويلة من جذع الشجرة وتمتد بشكل مقوس على جانبي الحيوان لتحيط به من اليمين واليسار ، حيث يصبح التكوين العام للاشكال بصورة دائرية يكون مركزها الحيوان الذي يتحرك من جهة اليسار باتجاه اليمين فيما يرتفع ذيله نحو الاعلى بحركة مائلة تشير الى حافة الاناء اليسرى ، وتلتقي الاغصان الخضراء الملتفة من يسار العمل ويمينه في اعلى التكوين في نقطة وسطية اعلى الحيوان ، وقد اختار الفنان اللون الازرق لتلوين جسم الحيوان وهو لون غير واقعي لايتطابق مع لون الفهد الحقيقي ، وذلك ليس لكونه لايعرف لونه الواقعي او

لايستطيع محاكاته بل لتاكيد مبدأ التجريد والابتعاد عن التشبيهية في العمل الفني ولكون الفنان المسلم يؤكد انه لايحاول مضاهاة الخلق الطبيعي او محاكاته ، بل يهدف الى صنع جماليات فنية مستقلة عن الطبيعة والخلق ، بل تؤكد الصيغة الابداعية والفنية الخاصة التي يقدمها الفن الاسلامي .

انموذج (٤)
اناء من خزف ازنيق
القرن ١٦ ميلادي
المتحف البريطاني

وصف العمل :

هذه الطاسة الخزفية من ابداعات فناني بلدة ازنيق العثمانية وهي ذات بطن عميقة وحافة خارجية تنفتح نحو الخارج قليلا وقد زينت باشكال نباتية ودوائر ملونة بالابيض والازرق ، واللوحة وسط الطاسة تصور اسد ملون بلون اصفر ترابي يظهر شعر راسه على شكل ورق الاشجار وهو ملون بلون اخضر والحيوان يفتح فمه ويظهر لسانه الاحمر من بين انيابه البيضاء الحادة ، فيما تبدو عيون الاسد وانفه مرسومة بطريقة تشبه عيون الانسان وحاجبيه وانفه ، وتظهر على وجه الاسد وجسده خطوط خضراء ، والاسد مرسوم على ارضية زرقاء غامقة تحيط به اشكال زخرفية نباتية هي عبارة عن اوراق خضراء وزهور ملونة بالابيض والبرتقالي ، بينما تبرز خلفه دائرة رسم عليها وجه انسان ذو عيون مقوسة نحو الاسفل وانف طويل وفم صغير وشعر منساب على جانبي جبهته ، والوجه محاط بشريط ضيق بلون احمر تنبعث منه اشعاعات على شكل مثلثات طولية ملونة بالاخضر تظهر من خلفها اشرطة متوازية ملونة بالاحمر ثم الازرق ثم الاحمر مكونة شكل يشبه صورة الشمس المشهورة في الفنون الصينية القديمة .

تحليل العمل :

هذه الطاسة الكبيرة هي عبارة عن تكوين خزفي يستقر على ارضية ملونة بالابيض ، وقد اتبع الفنان المسلم اسلوب تعبيري في الجمع بين الاشكال الحيوانية والنباتية الى جانب شكل قرص الشمس الذي تظهر عليه

ملامح الوجوه الصينية ذات العيون المقوسة والشعر الاسود المنساب على جهتي الوجه ، وهذا الاسلوب يهدف الى التعبير عن جماليات فنية ترتكز على مبدأ التنوع في حدود الوحدة الشاملة التي تجمع عناصر العمل الفني ، حيث تعبر صورة الاسد عن القوة والجرأة وسمة السيادة والسيطرة وهو يسير بين اغصان النباتات والزهور الجميلة المرتفعة بشكل عالي تلتف حول قرص الشمس ، وهذه النزعة التاليفية تهدف الى تجميع عناصر طبيعية مختلفة مثل الحيوانات والنباتات الى جانب المظاهر الكونية مثل الشمس التي صورت بوجه بشري هي نزعة ذات طابع فلسفي يدعو الى التامل في طبيعة الوجود والكون الواسع حيث تظهر الشمس بوصفها مصدر الضياء عبر الارض وهي التي تمنح الكائنات القدرة على النشوء والنمو والحياة ، وبذلك يربط الفنان بين اجزاء من خلق الله وصنائعه التي تنتشر في السموات والارض وتعبر عن عظيم قدرته وروعة خلقه .

انموذج (٥)
اناء خزفي
القرن ١٦ ميلادي
متحف اغاخان للفن الاسلامي
/ اونتاريو / كندا

وصف العمل :

اناء خزفي بلون ابيض ذو قعر منخفض قليلا عن حافته الخارجية المرتفعة التي زينت باشكال نباتية هي عبارة عن دوائر متلاصقة مرسومة على شكل ثلاثة صفوف فوق بعضها وتحيط بها مساحات بيضاء وجميعها محددة بخطوط سوداء دقيقة ، اما وسط الاناء فقد صور فيه مشهد يمثل اسد يقفز على ظهر ثور كبير القرون يحاول افتراسه ، والاسد ملون بلون بني فاتح وقد وضع ثلاثة من قوائمه على ظهر الثور وبقيت واحدة على الارض وهو ينشب انيابه في جسد الثور الملون بلون داكن وفي رقبته جرس كبير ، فيما تحيط بالمشهد اشكال اغصان

نباتية واوراق ملونة بالأخضر والازرق مع زهور ملونة بالأحمر والاخضر والازرق .

تحليل العمل :

هذا الاناء الخزفي مزين بتكوينات زخرفية مستمدة من الاشكال الهندسية كالدوائر الصغيرة المنسقة على ثلاثة صفوف متراكبة فوق بعضها ، اما وسط الاناء ففيه مشهد يعكس جانب من جوانب الحياة الطبيعية في تلك العصور حيث كانت الحيوانات المفترسة تهاجم قطعان الماشية التي يربيها الانسان ويقوم بافتراسها ، وهو مشهد منفذ بصياغات فنية ذات قوة في التعبير عن الحركة والحيوية في قوة الاسد المفترس وامتداد جسده الذي يبدو اضخم من جسد الثور وهو يقفز فوق ظهره للتعبير عن العنف والشراسة في الحياة الطبيعية التي ينقل الفنان المسلم جزءا من مشاهدها اليومية في تلك العصور ، ويظهر في العمل اقتراب الفنان من الاشكال الواقعية والحرص على تصوير الاجزاء والتفاصيل التشريحية للحيوانات بقدر كبير من الدقة والعلمية الظاهرة في رسم اشكال قوائم الثور وكذلك قوائم الاسد ذيله ، ولكن الفنان يعمد الى احاطة هذه التفاصيل الواقعية باشكال زخرفية مبسطة ومختزلة من الاغصان والاوراق والنباتات للتاكيد على قدرته الفنية في الرسم التشبيهي الواقعي ولكنه يؤكد التوجه التجريدي والتعبيري المبسط والنهج الايحائي الذي يتخذه الفن الاسلامي للتعبير عن جمالياته الخاصة والمميزة البعيدة عن نقل الواقع وتجسيده وذلك عن طريق تجاوز الواقعي الى مايكمن ورائه من معاني وقيم فلسفية ودلالات روحية عميقة .

الفصل الرابع

نتائج البحث :

١- اظهرت نتاجات خزف ازنيق العثماني اهتماما كبيرا بتصوير عالم الحيوان بمختلف كائناته البرية والبحرية والطيور بانواعها لما فيها من عناصر الجمال في الخلق والتكوين والبنى الحيوية وروعة حركتها والوانها .

٢- ابدع الخزافون العثمانيون من ازنيق بتصوير الكائنات الحية انطلاقا من النظرة الاسلامية التي تعد الحيوان جزءا من مملكة الله المتكاملة والجميلة واظهروا احتراما لجمال وقوة وفائدة هذه الكائنات للطبيعة والانسان .

٣- صور الخزافون العثمانيون الاشكال الحيوانية بمختلف اشكالها وفق مبدأ التجريد السائد في الفنون الاسلامية ، وادخلوا عليها بعض التحوير والاختزال للتعبير عن الارواح الخالدة الساكنة فيها وليس لمحاكاة اجسادها المادية التي يؤمن الفنان المسلم بانها فانية تسير الى الذبول والفناء

٤- ابتعد الخزاف العثماني المسلم عن تصوير التفاصيل التشريحية الدقيقة للحيوان

ليس لضعف امكاناته الفنية بل لايمانه بان الصورة المجردة اكثر قدرة على التعبير وقادرة على ايصال المعاني من الصورة التشريحية المجسمة .

٥- صورت الحيوانات وسط محيطها الطبيعي الذي تعيش فيه مثل الغابات والبحار حيث وظف الخزافون اساليب اشارية مبسطة ومختزلة تعبر عن الاشجار واوراق النباتات والمياه تقترب من عالم الزخرفة الاسلامية وجمالياتها المعبرة .

٦- استخدم الخزافون العثمانيون الوانا غير واقعية لتصوير الحيوانات والطيور والاسماك وذلك لتحقيق شعور بالانسجام الفني والبنائي المتكامل مع العناصر الزخرفية المحيطة بالحيوانات والاشكال الهندسية التي نفذت بها الاواني الخزفية المنتجة في ازنيق .

٧- سعى الخزافون الى التركيز على حركة الحيوانات والطيور والاسماك لكونها تعطي انطباعا بقوة وحيوية الكائنات الحية وجمالية تكويناتها الخلقية المتنوعة كونها من ايات خلق الله للوجود وعلى الانسان المسلم تقديرها واحترام حقها في الحياة وتأمل روعة وابداع الخالق العظيم فيها .

الاستنتاجات :

١- تمثل التكوينات الزخرفية المحيطة بالاشكال الحيوانية عناصر جمالية مضافة الى الاشكال الحيوانية فهي جزء مكمل لخصائص التكوينات الفنية في الفنون الاسلامية بشكل عام وخزف ازنيق بوجه خاص .

٢- تنطلق جماليات التكوينات الفنية في خزف ازنيق من عقيدة اسلامية راسخة تتحرى الجمال المطلق السامي في الوجود والفن عبر تجريد الاشكال وتحويرها وتبسيطها لتصل بها الى عالم الروحي المتسامي المنزه عن المادي .

٣- تخضع التكوينات البصرية المؤلفة على السطح الخزفي لعلاقات رياضية وبنى هندسية تعبر عن انظمة كونية مستبطنة يمكن حدسها وفهم طبيعتها من خلال الفهم العميق للعمل الخزفي المؤسس على الفكر الاسلامي وجمالياته العميقة .

٤- يعمد الخزافون العثمانيون الى التنويع في احجام والوان واتجاهات الاشكال الحيوانية والزخرفية من اجل تحقيق مبدأ التنوع ضمن حدود الوحدة الجمالية والفنية الشاملة للعمل الخزفي .

التوصيات :

١- يوصي الباحث بضرورة عقد المؤتمرات والندوات الخاصة بفن الخزف الاسلامي بجميع مراحله ومدارسه الفنية من اجل اطلاع الطلبة والباحثين على تراث الخزف الاسلامي العظيم .

٢- انشاء متحف تابع لكليات الفنون الجميلة او وزارة التعليم العالي والبحث

العلمي يختص بجمع وتوثيق نتاجات الخزف الاسلامي من داخل العراق وخارجه .

المقترحات :

يقترح الباحث اجراء الدراسات التالية :

١- تصوير الاشكال الادمية في خزف ازنيق الاسلامي .

٢- التكوينات الهندسية في الخزف العثماني الاسلامي .

الهوامش

١. القران الكريم ،سورة النحل ،اية ٦ .

٢. معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والاعلام ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،١٩٦٦ ، ص٤٩.

٣. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص١١١.

٤. أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج١١، بيروت، د.ت، ص١٢٦.

٥. ريد ،هربرت :معنى الفن ،ت: سامي خشبة ،وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط٢، ١٩٨٦، ص٣٧

٦. بنتون ،وليم : الجمالية ، ت: ثامر مهدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥-٩ .

٧. معلوف لويس : المصدر السابق ، ص ٦١

٨. الرازي محمد بن ابي بكر عبد القادر : المصدر السابق ص٥٢

٩. الماحي ، علي التجاني : الابل في الرسوم الصخرية في إقليم ظفار-كيف ولماذا ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ،قسم الاثار ، جامعة السلطان قابوس، عمان ،٢٠١٣ ،ص ١٠٣ .

١٠. العزام عبد الهادي محمد: تاريخ فن الفخار ،السيمياء للطباعة والنشر ، بغداد ،٢٠٠٧ ص ٣

١١. رشيد ، صبحي أنور : تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الأسطوانية ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ،ب ت ص٢٩-٣٠

١٢. مطلق، شاكر : الاختام الاسطوانية ،فن وتوثيق ، مجلة البحث التاريخي ، العدد التاسع ، سورية ،حمص ،٢٠٠٩ ، ص ٤-٥

١٣. البيلي ، محمد : معبد الدير البحري ، ت: نرمين شاكر ، لومينا للنشر ،مصر ،القاهرة ،٢٠١١، ص ٣.

١٤. علام نعمت اسماعيل: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك،دار المعارف ،القاهرة ١٩٧٦ص٣٦

١٥. محسن هادي، بلقيس:تاريخ الفن الاسلامي ،وزارة التعليم العالي ،بغداد ،١٩٩٠ ص٨١.

١٦. بهنسي، عفيف : جمالية الفن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٧٩ ص ٣٨

١٧. انور الرفاعي :تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ،دارالفكر،ط٢ ،دمشق ،١٩٧٣ص١١٧

١٨. عكاشة، ثروت :موسوعة التصوير الاسلامي،مكتبة لبنان،ط١ ،بيروت ،٢٠٠١ ص ٢٦

١٩. ماهر، سعاد:الفنون الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،٢٠٠٥ص٧٨
٢٠. ماهر، سعاد:المصدر السابق ص ٨٠
٢١. ماهر، سعاد : المصدر السابق ص ٤٠
٢٢. جمعة، ابراهيم :العناصر الرمزية الزحرفية على المنتجات الفنية في الجزائر حلال الفترة العثمانية ، مطبعة جامعة الجزائر، ٢٠١١ ،ص ٥٤
٢٣. فرد، سيف الله: صناعة الخزف في الفترة السلجوقية في ايران، منشو ا رت مؤسسة الآثار والثقافة العامة، طهران، ١٩٦٦ ص١١
٢٤. درويش محمود احمد : دراسة لأواني خزفية من أزنيق، مجلة كلية الآداب جامعة المنيا، سلسلة الإصدارات الخاصة، يوليو ٢٠٠١.ص ٣-٤
٢٥. البوعيشي، نزهات مفتاح :العمارة والفن الاسلامي بين الماضي والحاضر،جامعة طرابلس ،مجلة كلية الفنون والاعلام ،طرابلس ٢٠١١ ص٢
٢٦. النحاس، رحاب محمد :القيم الجمالية للون الازرق السائد على التحف الخزفية العثمانية،مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية،جامعة السلطان قابوس ،عمان ، ٢٠١١،ص٢٧
27. Arthur lane: ottoman pottery of isnik,ars oreintalKvolum2,London,1998p273
٢٨. مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٧ص ٩٣
29. Arthur lane: ottoman pottery of isnik,ars oreintalKvolum2,London,1998p277
٣٠. النحاس، رحاب محمد : المصدر السابق ص٥٠

المصادر والمراجع

القران الكريم
١. أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج١١، بيروت، د.ت،
٢. انور الرفاعي :تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ،دارالفكر،ط٢ ،دمشق ،١٩٧٣

٣. بنتون ،وليم : الجمالية ، ت: ثامر مهدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠

٤. بهنسي، عفيف : جمالية الفن العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٧٩.

٥. البوعيشي، نزهات مفتاح :العمارة والفن الاسلامي بين الماضي والحاضر،جامعة طرابلس ،مجلة كلية الفنون والاعلام ،طرابلس ٢٠١١

٦. البيلي ، محمد : معبد الدير البحري ، ت: نرمين شاكر ، لومينا للنشر ،مصر ،القاهرة ،٢٠١١ .

٧. جمعة، ابراهيم :العناصر الرمزية الزحرفية على المنتجات الفنية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مطبعة جامعة الجزائر، ٢٠١١ .

٨. درويش، محمود احمد : دراسة لأواني خزفية من أزنيق، مجلة كلية الآداب جامعة المنيا، سلسلة الإصدارات الخاصة، يوليو ٢٠٠١ .

٩. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص١١١.

١٠. رشيد ، صبحي أنور : تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الأسطوانية ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ب ت

١١. ريد ،هربرت :معنى الفن ،ت: سامي خشبة ،وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط٢، ١٩٨٦.

١٢. العزام، عبد الهادي محمد: تاريخ فن الفخار ،السيمياء للطباعة والنشر ، بغداد ،٢٠٠٧

١٣. عكاشة، ثروت :موسوعة التصوير الاسلامي،مكتبة لبنان،ط١ ،بيروت ،٢٠٠١.

١٤. علام، نعمت اسماعيل: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك،دار المعارف ،القاهرة ١٩٧٦ .

١٥. فرد، سيف الله: صناعة الخزف في الفترة السلجوقية في ايران، منشو ا رت مؤسسة الآثار والثقافة العامة، طهران، ١٩٦٦

١٦. الماحي ، علي التجاني : الابل في الرسوم الصخرية في إقليم ظفار–كيف ولماذا ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ،قسم الاثار ، جامعة السلطان قابوس، عمان ،٢٠١٣

١٧. ماهر، سعاد:الفنون الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،٢٠٠٥ .

١٨. محسن، هادي بلقيس:تاريخ الفن الاسلامي ،وزارة التعليم العالي ،بغداد ،١٩٩٠

١٩. محمد، عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٧ .

٢٠. مطلق، شاكر : الاختام الاسطوانية ،فن وتوثيق ، مجلة البحث التاريخي ، العدد التاسع ، سورية ،حمص ،٢٠٠٩ .

٢١. معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والاعلام ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ،١٩٦٦ .

٢٢. النحاس، رحاب محمد :القيم الجمالية للون الازرق السائد على التحف الخزفية العثمانية،مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية،جامعة السلطان قابوس ،عمان،٢٠١١ .

المصادر الاجنبية :

23. Arthur lane: ottoman pottery of isnik,ars oreintalK volum2,London,1998p27-1